إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

***

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئًا كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحدًا غيره فقال: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾.

***

عباد الله، تقدم في الخطب الماضية تقرير أن الدعاءُ عبادة جليلة، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات، وبيَّن النبي (صلى الله عليه وسلم) شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة، وقد مضى الكلام عن خمسة أسباب من الأسباب التي إذا بذلها الداعي كان دعاءه قريبا للإجابة، وتكلمنا على أنواع تندرج تحت السبب السادس، اليوم نتكلم على بقية تلك الأنواع بإذن الله.

***

٧. ومن آداب الدعاء **تقديم الثناء على الله** بين يدي الدعاء، ودليل ذلك: حديث بُريدة الأَسْلَمي أنه دخل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسجد، فإذا رجل يصلي يدعو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهدُك **أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصَّمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.**

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سُئِل به أعطى، وإذا دُعِي به أجاب»(١).

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٥)، وابن حبان (١٧٤/٣)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وأحمد في «المسند» (٣٤٩/٥، ٣٦٠)، وصححه الألباني.

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنه كان مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالسًا ورجل يصلي، ثم دعا فقال: اللهم إني أسألك **بأنَّ لك الحمد، لا إله إلا أنت المَنَّان، بَديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم.**

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «لقد دعا اللهَ باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِل به أَعطى»(١).

وعنه قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا كَرَبَه أمرٌ قال: «**يا حي يا قيوم**، برحمتك أستَغيثُ»(٢).

وعن أبي أُمامة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «اسمُ الله الأعظم في ثلاث سُوَر من القرآن: البقرة، وآل عمران، وطه».

قال القاسم(٣): فالتمستها، إنَّه ﴿**الحي القيوم**﴾(٤).

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**»(٥).

وعن عليٍّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: عَلَّمني رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) إذا نَزل بي كربٌ أن أقول: «**لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله ربُّ العرش العظيم، والحمدُ لله ربِّ العالمين**»(٦).

وعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «دعوةُ ذِي النُّون إذ دعا وهو في بطن الحوت: «**لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين**»، **فإنَّه لم يَدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**»(٧).

فهذه الأحاديث وأشباهها تُفيد أن الداعي ينبغي له أن يُقدم الثناء على الله بين يدي دعائه، إذ هو من التمَلُّق بين يدي العزيز، وهو من أسباب انكسار القلب وانطراحه ومِن ثَمَّ إجابة الدعاء بإذن الله.

***

عباد الله، ومن أعظم الأمثلة على تقدُّم الثَّناء بين يدي الدعاء سورة الفاتحة، فإنها قِسمان؛ الأول ثناء، والثاني دعاء،

---

(١) رواه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وأحمد (١٥٨/٣) وغيرهم، واللفظ لأبي داود، وصححه الألباني (رحمه الله).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٢٤)، وحسنه الألباني.

(٣) هو راوي الأثر عن أبي أمامة (رضي الله عنه).

(٤) رواه الحاكم في «مستدركه» (٥٠٥/١)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٧٤٦)، وانظر «صحيح الجامع» (٩٨٠).

(٥) رواه البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٦) رواه أحمد في «مسنده» (٩١/١)، وصححه محققو «المسند».

(٧) رواه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي (١٠٤١٧) في «الكبرى»، وصححه الألباني.

فأما الثناء فقوله: ﴿الحمد لله رب العالمين * الرحمٰن الرحيم * مالك يوم الدين﴾.

والقسم الثاني دعاء ورجاء وهو باقي السورة ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

***

أيها المؤمنون، والثناء على الله بذكر ربوبيته من أعظم ما يُثنى به على الله، بأن يقول الداعي: يا رب أسألك كذا وكذا، ولهذا فإن كثيرًا من الأدعية القرآنية تبدأ بذكر ربوبيته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾، وقوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾، وقوله: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾، وغيرها كثير.

***

٨. ومن أسباب إجابة الدعاء **تقديم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)**، فقد سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلًا يُصلي، فمجَّد الله وحمده وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ادْعُ تُجَبْ، وسَلْ تُعْطَ»(١).

وفي رواية أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال للرجل: «عَجِل هذا»، ثم دعاه، فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليُصلِّ على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم لِيَدْعُ بعدُ بما شاء»(٢).

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يَصعد منه شيء، حتى تُصَلِّي على نبيك (صلى الله عليه وسلم)»(٣).

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) موقوفًا: «كلُّ دعاء مَحجوب حتى يُصلَّى على محمد وعلى آل محمد (صلى الله عليه وسلم)»(٤).

٩. ومن أسباب إجابة الدعاء **عدم استعجال الإجابة**، لحديث أبي هريرة (رضي الله عنه): أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «يُستجاب لأحدكم ما لم يَعجل، يقول: دعوتُ فلم يُستجب لي»(٥).

---

(١) رواه أبو داود (١٣٣١)، والترمذي (٣٤٧٦)، والنسائي (١٢٨٣)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن»، وصححه الألباني (رحمه الله).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٧)، وابن خزيمة (٣٥١/١)، والبيهقي (١٤٨/٢)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني (رحمه الله).

(٣) رواه الترمذي (٤٨٦)، وصححه الألباني (رحمه الله).

(٤) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٥)، وصححه الألباني (رحمه الله) كما في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٣٥).

قلت: ومثل هذا الأثر له حكم الرفع، لأن مثله لا يُقال بالاجتهاد.

(٥) رواه البخاري (٦٣٤٠) ومسلم (٢٧٣٥).

وفي «صحيح مسلم» عنه: «لا يَزال يُستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رَحم، ما لم يَستعجل».

قيل: يا رسول الله، وما الاستعجال؟ قال: «يقول: (قد دعوتُ وقد دعوتُ، فلم أَرَ يستجيب لي)، فيَستحسر عند ذاك ويَدَعُ الدعاء»(١).

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «ما مِن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رَحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمَّا أن تُعجَّل له دعوته، وإمَّا أن يَدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يُصرف عنه من السوء مثلها». قالوا: إذًا نُكثِر، قال: «اللهُ أكثرُ»(٢).

عباد الله، وتأخير الإجابة قد يكون لحكمة يعلمها الله (تبارك وتعالى)، فالنفس البشرية تُحب المال والغِنى، فلو استجاب الله للناس دعاءهم بكثرة الأموال فلربما بَغَوْا وطَغوا، وصدق الله: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾.

***

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

***

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٥).

(٢) رواه أحمد (١٨/٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٠)، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، وصححه الألباني كما في «كتاب الأدب المفرد»، الناشر: مكتبة المعارف: الرياض، وقال محققو «المسند» (٢١٤/١٧): «إسناده جيد».